Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكنه قرا ايضا فلسفة اليونان كما قرا كثيرا من كتب التـــاريخ والأدب الفرنسى (١) .

يقول فى مقدمة (صهاريج اللؤلؤ) : « هذه كلمات من النثر ، وابيات من الشعر ، ضمنتها نخبا من الحكم ، واقاويل من جوامع الكلم ، وذكرى من مغربة الأخبار ، ونعوتا لبعض الأناسى والآثار ، ومثلات فى المواعظ والاعتبار ، وشعشعتها بأنظار الجهابذة المتقدمين، والحكماء المتاخرين ، كما تشعشع الراح ، بشنبان البطاح ، فجاءت بحمد الله من البلاغة فى القرار المكين ، والركن الركين ، **وقد التزمت فى أكثر عبارتها فصح الحجاج ، ولسان رؤبة بن العجاج ، وأنا اعلم ان من الأدباء اليوم من ينفر من الغريب ولا ينفر من الدخيل ، لاستيلاء العجمة على هذا الجيل** ، فلم يثنينى ذلك عن ان اودع كلام الاعراب ، بهذا الكتاب ، واحدو فى اثر تلك الرفاق ، بما فى هـــذه الأوراق »(٢) .

من الواضح اذن انه يأخذ الطرف المقابل الى غايته ، ان كان غيره ينفر من الغريب ولا ينفر من الدخيل كما يقول بل يستحسن هذا الدخيل ويتشدق به ، لأنه فى وهمه دليل التطور والرقى ، فالانسلاخ عن لغة الأجداد والدعوة الى الكتابة بالعامية أو الحديث باللغة الأجنبية كان ظاهرة جديدة تستدعى ان يقف الطرف المعارض موقفا جادا منها ، ومن أجل ذلك كانت الدعوة الى المجمع اللغوى التى تبناها البكرى من قبل ، ومن اجل ذلك ايضـــا كان اسلوب المؤلف الذى انتحى هذا النحو . ولا شك ان نشأته الدينية ومركزه الدينى كان عاملا من العوامل التى دفعته الى الحفاظ على اسلوب العربية ولغة القرآن ، وقد أعانه على هذا الأسلوب كثرة محفوظة من الغريب ، فهو صاحب « اراجيز العرب » ، ونحن نعلم ان الرجاز

(١) راجع صهاريج اللؤلؤ ص ٣٨ ، ٧٠ ، ١٢٦ ، ٢٢٧ .
(٢) المرجع السابق ص ٢/١ .